

التحرير والتنوير

هؤلاء هم المؤمنون من الأعراب وفاهم ا□ حقهم من الثناء عليهم وهم أصداد الفريقين الآخرين المذكورين في قوله (الأعراب أشد كفرا ونفاقا) وقوله (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما) . قيل : هم بنو مقرن من مزينة الذين نزل فيهم قوله تعالى (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) الآية كما تقدم . ومن هؤلاء عبد ا□ ذو البجادين المزني هو ابن مغفل .

والإنفاق هنا هو الإنفاق هناك .

وتقدم قريبا معنى (يتخذ) .

و (قربات) بضم القاف وضم الراء : جمع قربة بسكون الراء . وهي تطلق بمعنى المصدر أي القرب وهو المراد هنا أي يتخذون ما ينفقون تقربا عند ا□ . وجمع قربات باعتبار تعدد الإنفاق فكل إنفاق هو قربة عند ا□ لأنه يوجب زيادة القرب . قال تعالى (يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) . ف (قربات) هنا مجاز مستعمل في رضى ا□ ورفع الدرجات في الجنة فلذلك وصفت ب (عند) الدالة على مكان الدنو . و (عند) مجاز في التشريف والعناية فإن الجنة تشبه بدار الكرامة عند ا□ . قال تعالى (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

و (صلوات الرسول) دعواته . وأصل الصلاة الدعاء . وجمعت هنا لأن كل إنفاق يقدمونه إلى الرسول A يدعو لهم بسببه دعوة فبتكرر الإنفاق تتكرر الصلاة . وكان النبي A يصلي على كل من يأتيه بصدقته وإنفاقه امثالاً لما أمره ا□ بقوله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم) . وجاء في حديث ابن أبي أوفى أنه لما جاء بصدقته قال رسول ا□ A : " اللهم صل على آل أبي أوفى " .

ويجوز عطف (صلوات الرسول) على اسم الجلالة معمولاً ل (عند) أي يتخذون الإنفاق قربة عند صلوات الرسول أي يجعلونه تقرباً كأننا في مكان الدنو من صلوات الرسول تشبيهاً للتسبب في الشيء بالاقتراب منه أي يجعلون الإنفاق سبباً لدعاء الرسول لهم . فطرف (عند) مستعمل في معنيين مجازيين . ويجوز أن يكون (وصلوات الرسول) عطفاً على (قربات عند ا□) أي يتخذ ما ينفق دعوات الرسول . أخبر عن الإنفاق باتخاذ دعوات الرسول لأنه يتوسل بالإنفاق إلى دعوات الرسول إذ أمر بذلك في قوله تعالى (وصل عليهم) .

وجملة (ألا إنها قربة لهم) مستأنفة مسوقة مساق البشارة لهم بقبول ما رجوه .

وافتحت الجملة بحرف الاستفتاح للاهتمام بها ليعيها السامع وبحرف التأكيد لتحقيق

مضمونها والضمير الواقع اسم (إن) عائد إلى ما (ينفق) باعتبار النفقات . واللام للاختصاص أي هي قرينة لهم أي عند اـ وعند صلوات الرسول . وحذف ذلك لدلالة سابق الكلام عليه .

وتنكير (قرينة) لعدم الداعي إلى التعريف ولأن التنكير قد يفيد التعظيم .
وجملة (سيدخلهم اـ في رحمته) واقعة موقع البيان لجملة (إنها قرينة لهم) لأن القرينة عند اـ هي الدرجات العلى ورضوانه وذلك من الرحمة والقرينة عند صلوات الرسول A إجابة صلاته . والصلاة التي يدعو لهم طلب الرحمة فمآل الأمرين هو إدخال اـ إياهم في رحمته .
وأوثر فعل الإدخال هنا لأنه المناسب للكون في الجنة إذ كثيرا ما يقال : دخل الجنة . قال تعالى (وادخلي جنتي) .

وجملة (إن اـ غفور رحيم) تذييل مناسب لما رجوه وما استجيب لهم . وأثبت بحرف التأكيد للاهتمام بهذا الخبر أي غفور لما مضى من كفرهم رحيم بهم يفيض النعم عليهم .
وقرأ الجمهور (قرينة) بسكون الراء وقرأه ورش وحده بضم الراء لاتباع القاف .
(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى اـ عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) E A عقب ذكر الفرق المتلبسة بالنقائص على تفاوت بينها في ذلك بذكر القدوة الصالحة والمثل الكامل في الإيمان والفضائل والنصرة في سبيل اـ ليحتذي متطلب الصلاح حذوهم ولئلا يخلو تقسيم القبائل الساكنة بالمدينة وحواليها وبواديها عن ذكر أفضل الأقسام تنويها به .
وبهذا تم استقراء الفرق وأحوالها .

فالجملة عطف على جملة (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما)